تأثير السور المكية على القلوب

إعداد

أ/ عبير فريد أبوالطاهر

ماجستير(كتاب وسنة)- قسم الدراسات الإسلامية

كلية الآداب والعلوم الإنسانية

جامعة الملك عبدالعزيز - المملكة العربية السعودية

تأثير السور المكية على القلوب

عبير فريد أبوالطاهر .
قسم الدراسات الإسلامية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعةالملك عبدالعزيز، المملكة العربية السعودية.

البريد الالكتروني: aabuttahir@kau.edu.sa

ملخص :

هدفت الدراسة إلى تدبّر سور القرآن الكريم والتفكر والتمعّن في آياته له أثر عظيم على قلوب العباد لا سيما المكية منها فهي تثبت الإيمان في القلب وتزيد صلة الإنسان بخالقه. ولتبيان مدى تأثير كتاب الله عز وجل على الناس فكل مرة يسمعوا فيها كلام الله تعالى يزدادوا قربة وصلة منه تعالى، وإيمانا وثباتا على عقيدة الإسلام . واستخدمت الدراسة المنهج الاستقرائي الاستنباطي وذلك من خلال الاطلاع على المراجع وتتبع فضائل السور والآيات واستنبطت المميزات التي تميزت بها تلك السور وأثرها على الصحابة رضوان الله عليهم وامتداد ذلك الأثر على الأمة الإسلامية. وتضمنت خطة البحث عدد خمس مباحث وعشر مطالب.

وأبرز ما توصلت إليه الدراسة من نتائج: أن يخلص المسلم نيته لله عز وجل. عدم الاستغناء عن كتاب الله العظيم قراءة وتدبرا وفهما. إن لسور القرآن الكريم وقعٌ عظيم في النفس وخاصة المكية منها. على المسلم أن يسعى جاهدا لترسيخ العقيدة الإسلامية في قلبه من خلال قراءته وفهمه لآيات القرآن الكريم . أن يخصص الإنسان من وقته دقائق معدودة لحفظ القرآن الكريم وفهم معانيه. على المسلم أن يقرأ ويتعلم قبل أن يعمل فأساس العمل العلم والتعلم. التدرج في تربية النفس والغير على فعل الخير اقتداء بالقرآن العظيم حيث أن الله تعالى تدرج في إنزال آياته من أجل تربية الصحابة رضوان الله عليهم. أن الاستمساك بالكتاب العظيم فيه سعادة البشرية وفلاحها في الدارين.

الكلمات المفتاحية: القرآن الكريم ، السور المكية ، القلوب ، فضائل السور.

The Effect of the Meccan Surahs on Hearts

Abeer Farid Abu Al-Taher

Department of Islamic Studies, Faculty of Arts and Humanities, King Abdulaziz University, Kingdom of Saudi Arabia.

Email: aabuttahir@kau.edu.sa

ABSTRACT:

This study aimed to identify that reflecting on the surahs of the Holy Qur'an, and thinking and delving into its verses have great impact on the hearts of the worshipers, especially the Meccan ones, as they confirm faith in the heart and increase man's connection with his Creator. For showing the extent of the influence of the Book of God Almighty on people, they should hear the words of God Almighty and increase their closeness and connection to Him and faith and steadfastness on the belief of Islam. The study used the inductive deductive approach via revising the references and tracing the virtues of the surahs and the verses and deduced the features that distinguished these surahs and their impact on the Prophet's companions, may God be pleased with them, and the extent of that impact on the Islamic nation. The research plan included five chapters and ten topics. The most prominent results of the study revealed that Muslim should be sincere concerning his intention to God Almighty. Muslim should not ignore reading, contemplation and understanding the book of God Almighty. The surahs of the Holy Qur'an have great impact on the soul, especially the Meccan ones. A Muslim should strive to consolidate the Islamic faith in his heart

through his reading and understanding of the verses of the Holy Quran. The person should devote a few minutes of his

ime to memorizing the Holy Qur'an and understand its meanings. A Muslim should read and learn before he works. The basis of work is knowledge and learning. Adhering to the

Great Book includes the happiness and prosperity of mankind in both worlds.

Keywords: The Holy Qur'an, Meccan Surahs, Hearts, Virtues of the Surahs.

المقدمة:

"إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستهديه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فهو المهتد ومن ضل فإنما يضل عليها، والصلاة والسلام على سيدنا محمد ﷺ المرسل إلى الثقلين بشيرا ونذيرا وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا".

أما بعد:

فقد تنافس الصحابة في حفظ القرآن الكريم وتلاوته والقيام به ومناجاة مولاهم تعالى واهتموا به اهتماما عظيما فلا يوجد كتاب على وجه الأرض نال من الدراسة والبيان مثل ما ناله القرآن الكريم، ولهذا فإن لسور القرآن الكريم تأثيرا كبيرا على قلوب العباد ولا سيما السور المكية التي تثبت الإيمان في القلب وتزيد صلة العبد بربه.

وقد قمت باختيار هذا الموضوع لأبيّن مدى تأثير كتاب الله عز وجل على الناس فكل مرة يسمعوا فيها كلام الله تعالى يزدادوا قربة وصلة منه تعالى، وإيمانا وثباتا على عقيدة الإسلام .

ويجدر بنا الإشارة إلى قول السيدة عائشة رضي الله عنها حين قالت :{إنما نزل أول ما نزل منه سورة من المفصل، فيها ذكر الجنة والنار، حتى إذا ثاب الناس إلى الإسلام نزل الحلال والحرام. ولو نزل أول شيء: لا تشربوا الخمر؛ لقالوا: لا ندع الخمر أبدا. ولو نزل: لا تزنوا؛ لقالوا: لا ندع الزنا أبدا}. [1]

قال ابن حجر رحمه الله: (أشارت إلى الحكمة الإلهية في ترتيب التنزيل، وأن أول ما نزل من القرآن الدعاء إلى التوحيد، والتبشير للمؤمن والمطيع بالجنة، وللكافر والعاصي بالنار، فلما اطمأنت النفوس على ذلك أنزلت الأحكام، ولهذا قالت: ولو نزل أول شيء لا تشربوا الخمر لقالوا لا ندعها؛ وذلك لما طبعت عليه النفوس من النفرة عن ترك المألوف) أ.ه[2]

فسبحان ملك الملوك عالم ما في الصدور علم ما يصلح للعباد وما ينفع حالهم فأنزل هذه الآيات التي تغرس العقيدة الإسلامية في القلوب قبل النفوس .

---

١. أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: فضائل القرآن باب: تأليف القرآن (حديث رقم ٤٩٩٣ ، ٦ / ١٨٥)

٢ . فتح الباري شرح صحيح البخاري –لابن حجر العسقلاني –باب تأليف القرآن (حديث رقم ٤٩٩٣، ٩/ ٤٠)

مشكلة الدراسة :

عدم معرفة الناس بأهمية القرآن الكريم وخاصة السور المكية منها وأثرها على قلوبهم جعلهم يبتعدون عن تلاوته وتعلمه وتعليمه مما جعل بعضهم يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم فبتالي لا يتأثرون ولا يأثرون .

هدف الدراسة:

تدبّر سور القرآن الكريم والتفكر والتمعّن في آياته له أثر عظيم على قلوب العباد لا سيما المكية منها فهي تثبت الإيمان في القلب وتزيد صلة الإنسان بخالقه.

خطة البحث:

وقد اشتمل البحث على مقدمة وخاتمة ومراجع وفهارس يتخللها أربعة مباحث وعدة مطالب وهي مقسمة على النحو التالي:

١.المقدمة: وتشمل سبب اختيار الموضوع ، مشكلة الدراسة ، هدف الدراسة ، خطة البحث ومنهجه.

٢.المبحث الأول:بداية التأثير كانت من قوله تعالى (اقرأ):

المطلب الأول: المعاني التي اشتملت عليها كلمة (اقرأ).
المطلب الثاني: الحكمة من نزول القرآن بكلمة (اقرأ).

٣.المبحث الثاني: تأثير السور المكية على النفوس:

المطلب الأول: فوائد و مميزات المكي والمدني.
المطلب الثاني: أثر السور المكية في تثبيت الإيمان.

٤.المبحث الثالث: تربية النبي ﷺ للصحابة في العهد المكي:

المطلب الأول: أثر التربية في العهد المكي.
المطلب الثاني: نماذج من تربية النبي ﷺ لأصحابه رضوان الله عليهم.

٥.المبحث الرابع: الجوانب التربوية لبعض سور القرآن الكريم:

المطلب الأول: القيم التربوية لسورة الإخلاص.
المطلب الثاني: القيم التربوية لسورة الفلق والناس.

٦.الخاتمة: وتشمل أهم ما توصلت إليه من النتائج و التوصيات .
٧.المراجع: ذكرت المراجع التي رجعت إليها في كتابتي للبحث .

منهج البحث:

أما عن منهجي في البحث فقد اتبعت المنهج الاستقرائي الاستنباطي ، فقمت بالاطلاع على عدة كتب حول موضوع البحث وتتبعت فضائل السور والآيات واستنبطت المميزات التي تميزت بها تلك السور وأثرها على الصحابة رضوان الله عليهم وامتداد ذلك الأثر على الأمة الإسلامية ،وأن سبب بقاء الأمة واستمرارها هو تمسكها بكتابها العظيم الذي فيه سعادة الدارين واتبعت المنهج التالي:

١.أعزو الآيات القرآنية إلى سورها و أرقامها .
٢.أضع الآيات القرآنية بين قوسين مزهرين ، و الأحاديث الشريفة بين قوسين { } .
٣.أخرج الأحاديث النبوية وأسندها إلى مصادرها ، فإن كان الحديث متفقاً عليه أو في أحد الصحيحين اكتفيت بالإسناد إليهما دون الرجوع لكتب السنة الأخرى، وإلا فمن الكتب الستة فالتسعة ثم ما تيسر من كتب الحديث ثم أذكر حكم العلماء على الحديث.
٤.أضع ما تم نقله نصًا بين قوسين ( ) ، أما ما تصرفت فيه فإني أحيل إليه في الهامش بلفظ (بتصرف) .
٥.أشير إلى كلمة جزء بحرف ج ، وإلى كلمة صفحة بحرف ص.
٦. أعمل فهارس لمحتويات البحث .

هذا وأسأله تعالى أن يوفقنا للعلم النافع والعمل الصالح وأن يجعله خالصا لوجهه الكريم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

المبحث الأول

بداية التأثير كانت من قوله تعالى (اقرأ)

المطلب الأول

المعاني التي اشتملت عليها كلمة (اقرأ)

سبحان من علّم الإنسان مالم يعلم وجعل له سمعا وبصرا وفؤادا ليتعلم ويعمل و ينظر ليتفكر ويتدبر، فقد نزل أول ما نزل قوله﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ ﴿خَلَقَ الإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ﴾ ﴿اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ﴾ (سورة العلق ١-٣)

(اقْرَأْ الأولى مطلقة والثانية للتبليغ ولعله لما قيل له: اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ فقال: ما أنا بقارئ، فقيل له اقرأ: ﴿وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ﴾ الزائد في الكرم على كل كريم فإنه ﷻ ينعم بلا عوض ويحلم من غير تخوف، بل هو الكريم وحده على الحقيقة.) [١]

لقد جاء الخطاب المباشر للنبي ﷺ آمرا إياه بالقراءة التي هي طريق العلم ، فالعلم نور البشرية وسعادة الناس في الدارين ، اقرأ باسم الله العظيم الذي خلق جميع المخلوقات وأوجدها من العدم ، الذي يسبح له من في السموات

والأرض ، الذي بيده ملكوت كل شيء سبحانه وتعالى عما يصفون.

إضافة إلى ذلك تعليمك يا محمد القراءة إذ كنت لا تعرفها، وإشارة إلى أن أمتك سوف تتعلم القراءة والكتابة والعلم من بعدك ، وإرشاده ﷺ إلى التأمل والنظر في المخلوقات وخاصة الإنسان ، وكيف أنه تعالى نقله من أدنى المراتب إلى أعلاها تقريراً لربوبيته وتكريما له، وجعل له السمع والبصر والفؤاد فذلك بداية التأمل والتفكر".

[١]. أنوار التنزيل وأسرار التأويل – لعبدالله بن عمر البيضاوي ، (٥، ٥٩٧)

المطلب الثاني

الحكمة من نزول القرآن بكلمة (اقرأ)

(لقد جاء الأمر الإلهي "اِقْرَأْ" أمرٌ من الله ودعوة وُجّهت إلى أشرف المخلوقات ﷺ ومن ثم إلى البشر أجمعين، فالعلم عبارة عن معرفة أسس النظام والعلاقات المختلفة الموجودة بين الأشياء في هذا الكون وتصنيفها وتبويبها، ولا يمكن إرجاع كل هذا النظام وكل هذه الدقة والتوازن إلى المصادفة العمياء، بل لابد من واضع لهذا النظام ، واضع واضح وجوده بأجلى ما يكون الوضوح.

فجاء القرآن وعالج النظام ، فكان لزاما على الإنسان أن يقرأ ويحاول أن يفهم كلما قرأ، فقد يخطئ أحياناً في الفهم، ويدخل في تجارب الخطأ ولكن يحاول الوصول بجوهر العلم إلى أعلى مراتب الصواب.

لذلك فقد أُلهم النبي ﷺ العلم والإرادة والحكمة ، وقابلية التحليل والتركيب في الفكر، وأوتي جوامع الكلم والبيان لتعليم الأمة ما قد تجهله ولتصويب ما قد تخطئ به كل ذلك من أجل الوصول إلى العلم والمعرفة والحقيقة والصواب.

فكانت وظيفة المسلم من أصعب المسؤوليات، لأنه يستلزم عليه الإحاطة بالعلم والإرادة والحكمة والتواضع وجمع القلوب وتأليفها، فيستطيع بذلك أن يؤدي ما يقع ضمن حصة إرادته وذهنه، ويستطيع آنذاك مشاهدة مكتسبات أحاسيسه وقلبه مشاهدة باطنية، علما بأن من المستحيل تجاهل أن الكون لا يختلف عن كتاب، ولا سيما في الأوامر التكوينية، أي أوامر الخلق، حيث أن "القلم" كان أول ما خلق لذا كان أول أمر في القرآن المنـزل هو "اقرأ ".

فكل مخلوق في هذه الدنيا يُعد كتاباً، لذا لم يأت الأمر بصيغة "أُنظر أو شاهد" بل بصيغة "اقرأ"، لأن الكتاب يُقرأ ، وهذا الكون المتقن المملوء بالأحياء التي يُعد كل منها كتاباً، بمثابة مكتبة إلهية غنية، لذا فبينما كُلّف كل موجود -عدا الإنسان- بوظيفة "الكتابة" كُلف الإنسان بوظيفة الكتابة ثم كُلّف بالأخص بوظيفة "القراءة" "إذن فإن "اقرأ" رمز للتوحد والتكامل ، ورمزا للمشاهدة والتقييم والرؤية والتعبير لكل ما يحيط بالإنسان). [1]

[1] . أسئلة العصر المحيرة ، محمد فتح الله كولن ، ص٧ ، (بتصرف)

المبحث الثاني

تأثير السور المكية على النفوس.

المطلب الأول

فوائد ومميزات المكي والمدني

فوائد معرفة المكي والمدني :

١- تمييز الناسخ من المنسوخ لنأخذ بالحكم الناسخ ونترك الحكم المنسوخ.
٢- الاستعانة به في تفسير القرآن الكريم، فإن معرفة مكان النزول يعين على فهم المراد بالآية، ومعرفة مدلولاتها.
٣- معرفة تاريخ التشريع وتدرجه في التكليف في نقل الناس إلى المنهج الإسلامي المتكامل.
٤- الاستفادة من أسلوب القرآن في الدعوة إلى الله تعالى فهو أسلوب يشتد ويلين ويفصل ويجمل، ويعد ويتوعد، ويرغب ويرهب.
٥- بيان عناية المسلمين بالقرآن الكريم واهتمامهم به حتى إنهم لم يكتفوا بحفظ النص القرآني بل تتبعوا مكان نزوله ومعرفة ما نزل قبل الهجرة وما نزل بعدها.[١]
(يقول الزركشي رحمه الله في كتابه البرهان: واعْلَمْ أَنَّ لِلنَّاسِ فِي معرفة المكي

والمدني ثَلَاثَةَ اصْطِلَاحَاتٍ:

أَحَدُهَا: أَنَّ الْمَكِّيَّ مَا نَزَلَ بِمَكَّةَ وَالْمَدَنِيَّ مَا نَزَلَ بِالْمَدِينَةِ.
وَالثَّانِي: وَهُوَ الْمَشْهُورُ أَنَّ الْمَكِّيَّ مَا نَزَلَ قَبْلَ الْهِجْرَةِ وَإِنْ كَانَ بِالْمَدِينَةِ وَالْمَدَنِيَّ مَا نَزَلَ بَعْدَ الْهِجْرَةِ وَإِنْ كَانَ بِمَكَّةَ.
وَالثَّالِثُ: أَنَّ الْمَكِّيَّ مَا وَقَعَ خِطَابًا لِأَهْلِ مَكَّةَ وَالْمَدَنِيَّ مَا وَقَعَ خِطَابًا لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ). [٢]

---

١ .دراسات في علوم القرآن – د. فهد بن عبدالرحمن الرومي (١ / ١٣٣). والواضح في علوم القرآن – مصطفي ديب البغا (١/ ٦٧).
٢ . البرهان في علوم القرآن – بدر الدين محمد بن بهادر الزركشي (١ / ١٨٧).

مميزات السور المكية والمدنية:[1]

السور المكية	السور المدنية
١.كان الصحابة رضوان الله عليهم في حالة ضعف.	١.كان الصحابة رضوان الله عليهم في حالة قوة.
٢.تدعوا إلى أصول الدين والإيمان والعقيدة.	٢.تخاطب مجتمعا ترسّخ الإيمان في قلبه.
٣.الدعوة إلى أصول التشريعات والآداب والفضائل.	٣.التحدث عن التشريعات التفصيلية والأحكام العملية.
٤.ذكر قصص الأنبياء مع أقوامهم.	٤.ذكر صفات المنافقين وأهل الكتاب وبيان حالهم.
٥.قصر الآيات مع قوة اللفظ والإيقاع.	٥.طول الآيات والاسترسال مع لين اللفظ .

[1] . المدخل لدراسة القرآن الكريم .لمحمد بن محمد أبو شهبة ، (١ /٢٢٧)

المطلب الثاني

أثر السور المكية في تثبيت الإيمان

أثر السور المكية على النفوس:

إن للسور المكية أثر عظيم على النفس البشرية فهي تخترق النفوس وتتسلسل إلى القلوب فيتقوى إيمان العبد وتزداد صلته بالله ، لأنها تهتم بزرع الإيمان واقتلاع جذور الشرك والكفر وتهتم بذكر الجنة والنار والثواب والعقاب وقص خبر الأنبياء والمرسلين مع أقوامهم بأسلوب قوي وخطاب شديد وحجة قوية لأنه يخاطب معاندون مشاقُّون فتتأثر القلوب وتشعر النفوس بأن نورا نفذ إلى أعماقها فتتحول حياتها إلى سعادة تقودها نحو الصراط المستقيم .

كذلك فإن آيات السور المكية لم تؤثر فقط على المؤمنين بل امتد التأثير أيضا على الكافرين والمشركين و منهم: الوليد بن المغيرة فعندما سمع النبي ﷺ يتلو آيات من القرآن رق قلبه وتأثرت نفسه وقال (والله لقد سمعت منه كلاما ما هو من كلام الإنس ولا من كلام الجن وإن له لحلاوة وإن عليه لطلاوة وإنه ليعلو ولا يعلى عليه وما يقول هذا بشر) [١]

في حين أن السور المدنية تتكلم عن الأحكام والتشريعات والأوامر والنواهي بأسلوب هينٍ لينٍ سهلٍ لأنه يخاطب قلوب نقية تقية منقادة وجلة.

فالنفس البشرية إذا ثبتت فيها العقيدة الإسلامية الصحيحة انقادت للأوامر والنواهي والأحكام والتشريعات بكل اقتناع ورضا ومحبة سرور.

إذاً فالسور المكية هي الأساس والسور المدنية هي البناء فإذا صلُح الأساس استقام البناء .

[١]. تفسير القرآن العظيم ،أبو الفداء إسماعيل بن عمر ابن كثير ،(٨ / ٢٦٧).

المبحث الثالث

تربية النبي ﷺ للصحابة في العهد المكي

المطلب الأول

أثر التربية في العهد المكي

ربّى النبي ﷺ صحابته الكرام على حبّ كتاب الله تعالى فتنافسوا على حفظه وتلاوته وتطبيق ما فيه فنهلوا منه مكارم الأخلاق وتأدبوا بآداب وتعاليم الإسلام ، ورّباهم على المحبة والإيثار والإنفاق واجتماع القلوب ووحدة الصف حتى أصبحوا يدا واحدة وقلبا واحدا فامتزجت قلوبهم وتآلفت نفوسهم .

وهذه بعضا من الأسس التربوية التي ربّى عليها النبي صحابته رضوان الله عليهم ليتبين لنا عِظم ذلك الجيل الفذِّ الفريد الذي تخرَّج من المدرسة المحمدية:

أهم الأسس العقائدية التي غرسها النبي ﷺ في قلوب صحابته:

(رسّخ في قلوبهم رضوان الله عليهم العقيدة الصحيحة حول التوحيد بأنواعه وحول الرسالة وسائر أركان الإيمان الأخرى، وغرس فيهم الإيمان باليوم الآخر ، وحقيقة القضاء والقدر وصحّح عندهم كثيرا من المفاهيم والتصورات والاعتقادات عن الإنسان والحياة والكون ليسيروا على نور من الله ويدركوا هدف وجودهم في الحياة.

وكذلك ربّاهم على أسس من مكارم الأخلاق ونقّاهم من الرذائل فقد قال عليه الصلاة والسلام:{ما شيء أثقل من ميزان العبد يوم القيامة من خلق حسن وإن الله ليبغض الفاحش البذيء} [1]

وقد حثهم كذلك على الحِلم عند الغضب والعفو عند المقدرة وإكرام العشيرة والعدل والوفاء والمؤاخاة وغيرها حتى أصبحوا مجتمع مثالي ملتزم بالمنهج الرباني.

إضافة إلى ذلك فقد ربّاهم على طلب العلم واستعمال العقل وإقناع الآخرين بالدليل والحجة وإقامة البرهان العلمي وجمع بينه وبين العمل.) [2]

وغير ذلك من الأسس التي ربَّى عليها النبي ﷺ صحابته الكرام كل ذلك رفعا لمعنوياتهم ودفعهم إلى الأعلى حتى صاروا نموذجا للكيان الإنساني.

---

[1] أخرجه الترمذي في سننه ،كتاب البر والصلة ، باب ما جاء في حسن الخلق (حديث رقم ٢٠٠٢ ، ٣ / ٤٣٠) (حديث حسن صحيح)

[2] .السيرة النبوية ، د. علي محمد الصلابي، ص١٠٣.

المطلب الثاني

نماذج من تربية النبي ﷺ لأصحابه رضوان الله عليهم

كان النبي ﷺ يصف أصحابه بصفات تعزّز فيهم الثقة بالنفس وتغرس فيهم المحبة فقد كان يصف (أبو عبيدة عامر بن الجراح- رضي الله عنه- بأنه أمين هذه الأمة)[١] (والزبير بن العوام – رضي الله عنه - بأنه حواريه) [٢]

وهذا عمر بن أبي سلمة رضي الله عنه كان صغيرا في بيت النبي ﷺ فلم يعنفه ولم يضربه بل بيّن له طريقة الأكل الصحيح في ثلاث جمل صغار كل ذلك كان تربية و توجيها لهذا الغلام الصغير.

{قال عُمَرَ بْنَ أَبِي سَلَمَةَ رضي الله عنه: كُنْتُ غُلاَمًا فِي حَجْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَكَانَتْ يَدِي تَطِيشُ فِي الصَّحْفَةِ، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«يَا غُلاَمُ، سَمِّ اللَّهَ، وَكُلْ بِيَمِينِكَ، وَكُلْ مِمَّا يَلِيكَ» فَمَا زَالَتْ تِلْكَ طِعْمَتِي بَعْدُ}** [٣]

وكذلك ابن عباس رضي الله عنه كان لم يبلغ الحُلم بعد وكان عند النبي ﷺ فأرشده إلى كلمات إن عمل بها ثبت الإيمان في قلبه وأصبحت العقيدة راسخة في نفسه وأرشده إلى الطريق الذي يؤمن فيه بقضاء الله وقدره .

فقد قال:{كُنْتُ خَلْفَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا، فَقَالَ: يَا غُلاَمُ إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ، احْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظْكَ، احْفَظِ اللَّهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ، إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ، وَاعْلَمْ أَنَّ الأُمَّةَ لَوْ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلاَّ بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ، وَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلاَّ بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتِ الأَقْلاَمُ وَجَفَّتْ الصُّحُف}.[٤]

وغير ذلك من النماذج التربوية التي يطول سردها في تربية النبي ﷺ لأصحابه وتثبيته للعقيدة الإسلامية الصحيحة في نفوسهم وتوجيهه إياهم وإرشاده لأعمال البر والخير حتى صاروا منارا يهتدي بهم من بعدهم رضوان الله عليهم.

---

[١] . أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب:المغازي، باب: قصة أهل نجران ،(حديث رقم ٤٣٨٠، ٥/ ١٧١)

[٢] . أخرجه البخاري في صحيحه ،كتاب:الجهاد ، باب:فضل الطليعة (حديث رقم ٢٨٣٦ ،٤/ ٢٧)

[٣] . أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب:الأطعمة ، باب: التسمية على الطعام (حديث رقم ٥٣٧٦ ،٧/ ٦٨)

[٤] . أخرجه الترمذي في سننه ، باب: الرقائق والورع ،(حديث رقم ٢٥١٥، ٤/ ٢٤٨) - وقال عنه:(حديث حسن صحيح)

المبحث الرابع

الجوانب التربوية لبعض سور القرآن الكريم

المطلب الأول

القيم التربوية لسورة الإخلاص

قال تعالى:﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَد ﴾﴿ اللَّهُ الصَّمَد ﴾﴿ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَد ﴾﴿ وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَد ﴾ (سورة الإخلاص ١-٤)

إن هذه السورة المشتملة على أربع آيات لهي سورة عظيمة في العقيدة الإسلامية إذ تبيّن صفات الله تعالى وتقرّ بوحدانيته وتنفي وجود شريك أو مثيل أو نظير أو شبيه أو مكافئ له تعالى ،كما أنها تنفي عقيدة الشرك والوثنية والثنائية التي تزعم أن للخير إله وأن للشر إله تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً.

كذلك فيها رد على من قال بأن الله له صاحب وله ولد وله زوجة تعالى الله عن ذلك فهي في غاية الإعجاز والإيجاز حيث أنها أثبتت له تعالى جميع صفات الكمال والجلال ونزهته عن جميع صفات العجز والنقصان.

إضافة إلى ذلك أنها تعدل ثلث القرآن ، فقد ورد عن رسول الله ﷺ أنه قال:{والذي نفسي بيده إنها لتعدل ثلث القرآن"} [١]

فحينما يسمع الإنسان هذه الآيات ويفهم معناها ويتذوق حلاوتها فإن قلبه وعقله ونفسه لا ترغب إلا فيما عند الله الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد جل شأنه وتقدست ذاته.

يقول صاحب تفسير (في ظلال القرآن) (هذه السورة الكريمة تقرر أحادية الوجود، فليس هناك حقيقة إلا حقيقته، وليس هناك وجود حقيقي إلا وجوده، وكل موجود آخر فإنما يستمد وجوده من ذلك الوجود الحقيقي، ويستمد حقيقته من تلك الحقيقة الذاتية.

فإذا استقر هذا التفسير، ووضح هذا التصور، خلص القلب من كل غاشية ومن كل شائبة، ومن كل تعلق ، وحين يخلص القلب من الشعور بغير الحقيقة الواحدة، ومن التعلق بغير هذه الحقيقة؛ فعندئذ يتحرر من الرغبة والرهبة وهي أصل قيود كثيرة، ويرغب فيم عند الله الأحد الصمد) [٢]

---

١. أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب:فضائل القرآن ، باب:فضل قل هو الله أحد (حديث رقم ٥٠١٣ ، ١٨٩/٦)

٢. في ظلال القرآن ، سيد قطب، (٦، ٤٠٠٢)

فحينما يعلم المسلم أن الله تعالى أحدٌ في ذاته وصفاته لا شريك له ولا نظير ولا مثيل ،صمدٌ يصمد إليه المخلوقات ويقصدونه في جميع الحاجات ، لم يلد ولم يولد فيه نفيٌ لوجود الولد و الوالد له تعالى، ولم يكن له كفوا أحد فليس أحد يساويه ولا يشاركه في شيء، فإنه يخلص العبادة له ويلجأ إليه لقضاء حوائجه إذ لا يمكنه الاستغناء عنه جل شأنه.

فالعقيدة السليمة هي أساس التربية السوية، فإذا تقوى إيمان الفرد بربه، فسوف تصدر عنه أفعال تتناسب مع عقيدته وحياته.

القيم التربوية التي اشتملت عليها سورة الإخلاص:

١. تنزيه الله تعالى عن جميع المخلوقات والكائنات.
٢. احتياج المسلم لله الصمد لقضاء حوائجه مع إثبات غناه عن خلقه.
٣. إفراده تعالى عن المجانسة أو المماثلة أو المشابهة إذ ليس له مقارن في الوجود.
٤.فضل هذه السورة حيث أنها تعدل ثلث القرآن كما تقدم .
٥. ضرورة قراءتها في الصباح والمساء مع صدق النية و اللجوء إلى الله تعالى . [١]

[١] . التفسير المنير، وهبة الزحيلي .٣٠/٤٦٥ و٤٦٦

المطلب الثاني

القيم التربوية لسورة الفلق والناس

لا يخفى على مسلم أهمية المعوذتين فقد تميزت بمميزات خاصة فشُرعت قراءتها في أذكار الصباح والمساء، وبعد الصلوات، وقبل النوم ، وذلك بسبب احتوائها على المعاني العظيمة ومظاهر العبودية لله تعالى في كيفية اللجوء إليه والاستعانة والاستغاثة به والتوجه إليه فلا غنى للعباد عنه ، وقد كان النبي ﷺ يقرأها ويحث على قراءتها وتعلمها لما لها من فضل عظيم فقد قال ﷺ {أُنْزِلَ، أَوْ أُنْزِلَتْ عَلَيَّ آيَاتٌ لَمْ يُرَ مِثْلُهُنَّ قَطُّ، الْمُعَوِّذَتَيْنِ}.[1]

وسورة الفلق و الناس فيها توجيه من الله تعالى لنبيه ﷺ ابتداء وللمؤمنين من بعده جميعاً، للعياذ بكنفه، والليلاذ بحماه، من كل مخوف: خاف وظاهر، مجهول ومعلوم، على وجه الإجمال وعلى وجه التفصيل، وكأنما يفتح الله سبحانه لهم حماه، ويبسط لهم كنفه، ويقول لهم، في مودة وعطف: تعالوا إلى هنا. تعالوا إلى الحمى. تعالوا إلى مأمنكم الذي تطمئنون فيه. تعالوا فأنا أعلم أنكم ضعاف وأن لكم أعداء وأن حولكم مخاوف وهنا الأمن والطمأنينة والسلام ومن ثم تبدأ كل منهما بهذا التوجيه. ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ [سورة الفلق:١] و ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾ [سورة الناس:١][2]

هذا وقد تضمنت سورة الفلق الإستعاذة من أربعة أمور:

من شر جميع المخلوقات التي قام بها الشر، ومن شر ظلمة الليل لأنه محل انتشار الشياطين والأرواح الخبيثة ، ومن شر السحر والسواحر اللاتي يعقدن الخيوط وينفثن في كل عقدة . ومن شر حسد الحاسد لأن الحاسد يؤذي محسوده بنفسه وعينه وإن لم يؤذه بيده ولسانه. [3]

أما سورة الناس فقد تضمنت ثلاث إضافات: **{قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ، مَلِكِ النَّاسِ، إِلَهِ النَّاسِ}** [الناس ١، ٣]

---

[1]. أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب: صلاة المسافرين وقصرها، باب: فضل قراءة المعوذتين (حديث رقم ٨١٤ ، ١/ ٥٥٨)

[2]. في ظلال القرآن : سيد قطب ، (٦ /٤٠٠٦)

[3]. التفسير القيم للإمام ابن القيم ،جمعه: محمد أويس الندوي ص٥٣٧

(فإضافة الربوبية لله تعالى متضمنة لحقهم وتدبيرهم ،وإضافة الملك له لأنه ملكهم والمتصرف فيهم وهم عبيده، وإضافة الإلهية له فهو إلههم ومعبودهم ،فظهرت مناسبة هذه الإضافات الثلاث للإستعاذة من أعدى الأعداء وأشدهم كيدا وهو الشيطان ، الذي يوسوس للناس في صدورهم من غير أن يشاهدوه أو يروه فهو أصل كل معصية وبلاء وسوء وشر وتفرقة.

إذا فسورة الفلق تضمنت الإستعاذة من الشر العام الخارجي وهو السحر والحسد وشرور الخلق والظلمة ، أما سورة الناس سورة الناس فقد تضمنت الإستعاذة من الشر الخاص الداخلي الذي هو سبب ظلم العبد لنفسه والتي تأتي من الوسوسة).[١]

القيم التربوية من سورة الفلق وسورة الناس:

١.بيان عظم منفعة هاتين السورتين وشدة الحاجة بل الضرورة إليهما .
٢.لا يستغني أحد عنهما وأن لهما تأثيرا في دفع السحر والعين وسائر الشرور.
٣.استمساك المستعيذ بمعاذه فيعتصم به ويطلب منه أن يعيذه .
٤.إذا قرأهما المسلم فإنه يسلم بإذن الله من جميع الشرور التي تحيط به .
٥.أن يعتقد المسلم اعتقادا جازما أنّ له إله يلجأ إليه ويلوذ بكنفه فيتوكل عليه لأنه يعلم علما يقينيا بأن الله كافيه وحاميه ، فسبحان الله الحفيظ.

[١] .التفسير القيم ،مرجع سابق.ص٥٩٦

الخاتمة

الحمد لله على توفيقه وتيسيره والصلاة والسلام على رسوله ﷺ وبعد:

فإن من أهم النتائج والتوصيات التي توصلت إليها في هذا البحث ما يلي:

١.أن يخلص المسلم نيته لله عز وجل.
٢.عدم الاستغناء عن كتاب الله العظيم قراءة وتدبرا وفهما.
٣.إن لسور القرآن الكريم وقعٌ عظيم في النفس وخاصة المكية منها.
٤.على المسلم أن يسعى جاهدا لترسيخ العقيدة الإسلامية في قلبه من خلال قراءته وفهمه لآيات القرآن الكريم .
٥.أن يخصص الإنسان من وقته دقائق معدودة لحفظ القرآن الكريم وفهم معانيه.
٦.على المسلم أن يقرأ ويتعلم قبل أن يعمل فأساس العمل العلم والتعلم.
٧.التدرج في تربية النفس والغير على فعل الخير اقتداء بالقرآن العظيم حيث أن الله تعالى تدرج في إنزال آياته من أجل تربية الصحابة رضوان الله عليهم.
٨.أن الاستمساك بالكتاب العظيم فيه سعادة البشرية وفلاحها في الدارين.

وأخيرا أسأله تعالى أن يكون هذا العمل خالصا لوجهه الكريم وأن ينفع به الإسلام والمسلمين .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصل الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين..

المراجع

- أسئلة العصر المحيرة، محمد فتح الله كولن، ترجمة كتاب عن التركية، دار النيل للطباعة والنشر، (ط،٤) ١٤٣٤ ه -٢٠١٠م، مركز التوزيع فرع القاهرة ،جمهورية مصر العربية.
- أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر الشيرازي البيضاوي (المتوفى: ٦٨٥هـ) تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي ، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت ،(ط: ١) ،١٤١٨هـ - ١٩٩٨م ، [وهو ضمن خدمة مقارنة التفاسير]
- البرهان في علوم القرآن، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى: ٧٩٤هـ)
تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ،(ط: ١)، ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه (ثم صوَّرته دار المعرفة، بيروت، لبنان - وبنفس ترقيم الصفحات) ،ج: ٤
- التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج ،د. وهبة بن مصطفى الزحيلي ، دار الفكر المعاصر ،دمشق،(ط ٢) ،١٤١٨هـ ، عدد الأجزاء ٣٠ .
- التفسير القيم للإمام ابن القيم ، جمعه:محمد بن أويس الندوي، حققه:محمد حامد الفقي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ،لبنان.
- تفسير القرآن العظيم ،أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٤٤هـ)

تحقيق: سامي بن محمد سلامة ،دار طيبة للنشر والتوزيع ،(ط:٢) ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م ، ج٨ ، [والصفحات مذيلة بحواشي المحقق، وهو ضمن خدمة مقارنة التفاسير]

- الجامع الكبير - سنن الترمذي ،محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ) تحقيق: بشار عواد معروف ،دار الغرب الإسلامي – بيروت ، سنة النشر: ١٩٩٨ م ج: ٦[وهو مذيل بحواش على الأحاديث التي حذفها د. بشار من طبعته]
- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري،
محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري، تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، (ط١) ، ١٤٢٢ هـ ، ج: ٩.

- دراسات في علوم القرآن ،أ. د. فهد بن عبدالرحمن بن سليمان الرومي، حقوق الطبع محفوظة للمؤلف، (ط١٢)، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م، ج ١.
- السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث ،د. علي محمد الصلابي ،دار المعرفة ،بيروت ،لبنان ، (ط٧)، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.
- فتح الباري شرح صحيح البخاري ،أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني ، دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩،رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي ،قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب ،عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز رحمه الله ،ج: ١٣
- في ظلال القرآن ،سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (المتوفى: ١٣٨٥هـ) دار الشروق - بيروت- القاهرة(ط، ١٧) - ١٤١٢ هـ (وهو ضمن خدمة مقارنة التفاسير) ، ٦ ج.
- المدخل لدراسة القرآن الكريم ، محمد بن محمد بن سويلم أبو شهبة ، مكتبة السنة ، القاهرة ، (ط٢)،١٤٢٣ه-٢٠٠٣م، ج ١.
- مسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ ، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)،تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ،دار إحياء التراث العربي – بيروت ج ٥ .
- الواضح في علوم القرآن ،مصطفي ديب البغا ، محي الدين ديب مستور، دار الكلم الطيب ،دار العلوم الإنسانية ، دمشق ، (ط٢)، ١٤١٨هـ -١٩٩٨م ، ج ١ .